من هم الأهلون؟!

سؤال يدور في خلجات النفس البشرية وتتغير الإجابة وتتبدل وتتفاوت من إنسان إلى آخر حيث تتأتى الإجابة من البعض بقوله - إذا ما سئل من هم أهلك؟ - قال: ابني لأنه في تصوره أن ابنه هو الذي يحمل اسمه وهو امتداد له إلا أن هذه الإجابة ليست على صواب حيث إن القرآن الكريم جاء بنفيها طالما أن الابن غير صالح وذلك في معرض الحديث بين نوح وابنه كما قال تعالى:{وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾} [هود: ٤٥ - ٤٦].

والبعض يجيب بقوله: إن أهلي ابنتي إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:**"اعملي يا فاطمة فإني لا أغنى عنك يوم القيامة من الله شيئًا-**.

والبعض يقول: إن أهلي وعزوتي تتمثل في أبى إلا أن ما حدث بين الخليل إبراهيم عليه السلام وبين أبيه ينكر ذلك كما تطالعنا آيات سورة مريم قال تعالى:{وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ

بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾} [مريم: ٤١ - ٤٩] وبعضهم يقول: أمي، وتأتي صورة من صور يوم القيامة وهول من أهوالها حيث تقف الأم وتقول لابنها: يا بنى إن ثديي كان لك سقيا وحجري لك وعاء وغطاء بطني لك حواء فأعطني حسنة فيقول: يا أماه إني في أشد الحاجة إلى ما تحتاجين إليه..، وبعضهم يقول: إن أهلي يتمثلون في عمومتي والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض دعوته على عمه أبى طالب يا عماه قل كلمة اشفع لك بها عند ربى. والبعض يقول إن أهلي يمثل في زوجتي إلا أن الله ضرب الأمثال في ذلك، فقال تعالى:{ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾} [التحريم: ١٠ - ١١].

وبعضهم يقول: إن أهلي يتمثلون في أخي وأختي وفي ذلك يقول الله تعالى:{يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾} [عبس: ٣٤ - ٣٧]، وقال أيضاً:{يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾} [المعارج: ١١ - ١٤].

نعم.. ربما يقول البعض: إن هؤلاء هم الأهلون حقاً ولكن شريطة أن يكونوا من أهل الصلاح والتقوى ولا يتأتى الصلاح والتقوى إلا بالإيمان، يقول الله تعالى:{فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾} [المؤمنون: ١٠١].

وقال رب العزة:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١} [الحج: ١].

وقال الله أيضاً:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤} [التوبة: ٢٣ - ٢٤].

- موقف: لم تعلم المدينة أحداً أبر بوالده منه في غزوة بني المصطلق حيث تشاجر وحدث خلاف بين غلامين من قبيلتين مختلفتين وتم الصلح بينهما، إلا أن رأس النفاق عبد بن أبي بن سلول قال: لقد كاثرونا وأنكروا منتنا وأصبحوا كما يقال: سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحزن وأشار عمر بقتله وثبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الوحي ما قاله هذا المنافق وجاء ابنه وكان من الصحابة الأجلاء وقال: إن كنت قد أمرت أحداً يا رسول الله بقتل أبي فمرني به ووالله لأحملن لك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك، ولقد علمت الخزرج ما كان فيها رجل أبر بوالده مني وإني لأخشي أن تأمر غيري بقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي فأقتله فأدخل النار ولكن عفوك أفضل ومنك أعظم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**"ما أردت قتله ولا أمرت به ولنحسن صحبته ما كان بين أظهرنا-** وتبرأ هذا الصحابي من أبيه ووقف على باب المدينة واستل سيفه فلما جاء أبوه قال له: أنت الذي قلت كذا وكذا

وكذا فوالله لا تجوز منها ومن ها هنا حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه العزيز وأنت الذليل فجعل الرجل يصرخ ويقول: ابني يمنعني بيتي ثم كرر القول ثانية مثل ما سبق فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأذن له فخل سبيله وهكذا يكون الولاء والبراء كما تعلمنا من هذا الصحابي الجليل عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول فأهل الإيمان هم الأهلون الحقيقون فإخوة الإيمان أقوي من أخوة النسب كما قال تعالى:{إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: ١٠].

فرابطة العقيدة الصحيحة هي الأساس مهما اختلفت الأشكال والألوان.

وصدق الله حيث قال:{ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾} [الأنبياء: ٩٢].

* * *